

أعددت لهذا اليوم؟

شعر يوسف بأن هذا الكلام له وحده ... أجهش يوسف نفسه بالبكاء من كلام ذلك الشيخ وبعد أن أنهى كلامه والدعاء

- السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.
 - وعليكم السلام، ربنا يجازي حضرتك خير على الكلام ده.
 - ربنا يتقبل يارب أنا اسمي أويس (أويس بطل روايتي الأولي أحببته في الله)
 - ما شاء الله وأنا يوسف ياشيخ أويس
- بدأ أويس يتحدث مع يوسف حتى تألفت قلوبهما

الفصل الخامس والعشرون (مَكِيدَة)

تابع أويس كلامه عن قدرة الله وعظمته وأسباب صلاح النفس شعر يوسف بأن شيئاً ما يجذبه لأويس يريد أن يسمع المزيد شعر بأن الكلام عن الله هو داء لكل دواء تكلم أويس عن رحمة الله وعفوه ومغفرته ... تفرقت عينا يوسف بالدمع نادماً على ما فعله.

عاد يوسف إلى منزله يفكر في كلام أويس له ويسأل نفسه: ماذا أعددت يا يوسف للقاء الله؟ ...

يسمع يوسف طرقات على باب غرفته تدخل سديم حاملة في يديها كوباً من العصير.

- عصير كمان شكلك عاوزة حاجة؟ قالها يوسف مبتسماً.
- بصراحة آه نفسي نخرج سواء، الأجازة طويلة وعاوزة أغير جو.
- بس كدا إنتي تؤمري يا سديم.
- ربنا يباركلي فيك يا أجمل يوسف في الدنيا.

أخذ الاثنان يتبادلان الحديث سوياً ولكن تتفاجأ سديم بسؤال يوسف بعد أن اعتدل في جلسته:

- مافيش أخبار عن مريم؟، قالها يوسف متمنياً أن يسمع ما يروي ظمأ قلبه.
- لا، يا يوسف.

شعرت سديم بأخيها وأصرت أن يبوح لها عما بداخله قائلة:

- إحكيلي يا يوسف، إيه اللي شديك لمريم بالطريقة دي مع إنك مش بتحب البنات اللي من نوعيتها ودايماً كنت تقولي متكبرة؟

تنهد يوسف ثم قال:

- حيائها ياسديم اللي شديني ليها إصرارها وتمسكها بدينها ... عارفة إنها كانت سبب إنني أحب النقاب وإنتي عارفة أنا مكنتش بطيق أي واحدة بنقاب إزاي؛ لأنني كنت فاكراً إنهم لابسينه للزينة أو عادات وتقاليد ومحدث بيديله حقه إلا ما رحم ربي بس هي مختلفة حسيتها ملكة اتمنيته تبقى زوجتي أم أولادي قولت هي ديه اللي هتصون عرضي... استحققت نفسي أوي أما شافنتي مع البنات في الكافيه

..عرفت وقتها إنها عمرها ماهتفكر في واحد زي ... بس بدأت ألتزم وكانت نيتي غلط قولت عشان أعجبها بعدين حصل اللي حصل.

- حيلك...حيلك يا بني ..كل ده جواك؟ كفاية يايوسف.

ابتسم يوسف رغماً عنه معبراً عما يشعر به قائلاً:

- دى حاجة بسيطة بس ...وبعدين إنتى مش جييتي العصير يالا من غير مطرود عاوز أنام قالها يوسف وهو يشير نحو الباب مازحاً.

وفي المساء يعلو رنين هتف يوسف ليعلن عن أن فادي هو المتصل ...ينزعج يوسف من اتصاله ويعزم على عدم الرد عليه ولكن كان إصراراً كبيراً حتى ملَّ يوسف فقام بالرد عليه:
- إيه ياعم المهم?...بنتقل عليا ليه؟، قالها فادي ونبرته يعتليها غضبٌ جامح.
- إهدي بس كدا ...ولا بتقل ولا حاجة.

- طب عدي عليا عشان عاوزك في موضوع على إنفراد ...ماتقلقش ما فيش حد معانا.
اطمئن يوسف قليلاً ووجدها فرصة مناسبة ليخبر فادي عما طرأ عليه.

وبعد أن أغلق هاتفه معه يتصل فادي بتلك الشيطانة التي تدعي هايدي ليعلمها أن الليلة هي نهاية يوسف لتقوم الأخرى بالدلال عليه وتمنيه من نفسها حتى ينفذ لها ما خططت ...
سمعت سوزي ما دار بين فادي وهايدي على الهاتف لتسمع بعدها خطوات متجهة نحوها لتسرع الأخرى بالعودة إلى ما كانت عليه.

- سوزي ..بابا لسه قافل معايا وهو جاي شوية مش عاوزه بييجي يشوفك هنا.
شعرت سوزي فور سماعها بالخطر على يوسف.

انطلقت مسرعة متجهة إلى أحد الفنادق وفي طريقها تمسك بهاتفها تتصل بيوسف لتخبره عن تلك المكيدة التي أعدّها فادي له ..ولكن لم يجب يوسف عليها لتتصل بعدها لتجد أن الهاتف أُغلق.

يجلس يوسف مع فادي بعد أن وصل إلي الفيلا ليقوم الآخر بوضع شيء ما في كأس العصير ثم قدمها ليوسف

بدأ الحديث بينهما وفي كل مرة يصر فادي على يوسف أن يشرب العصير ويعرض عليه تلك الأشياء التي كان يعرضها عليه من قبل ...وفي كل مرة يبدي يوسف رفضه حتى شعر أن كأس العصير بها شيء ما ...اشتد الحديث بينهما حتى ثار فادي وأصبح كالثور الذي يسيطر عليه غضبه ليقول:
- إنت سبب دماري ولازم أدمرك.

- تصدق أنا غلطان إني جيتلك فعلاًومن فضلك اقطع علاقتك بيا، قالها يوسف تاركاً فادي في بحر غضبه وحيداً ...

تسقط تلك الكلمات علي فادي معلنة انفجار بركان الغضب الذي يسكن فادي ليخرج ذلك المسدس من خصره ... يشير به نحو يوسف ...

- يوسف، قالها فادي والغضب والحدق يعتلي صوته ليلتفت يوسف إليه مطمئناً إليه لا يتوقع أن منه ذلك

الأمر ..

تخرج بضع رصاصات من مخرجها لتعلن استقرارها في جسد يوسف ليسكن غريقاً في دمائه.

لم يهدأ لها بال حتى وصلت إلى الفيلا بعد أن قررت العودة إليها... زاد قلقها ذلك الصمت الذي يطغى على المكان، وفور دخولها من باب الفيلا تجد يوسف غارقاً في دمائه وبه نفس بطيء... لم تتمالك أعصابها فبدأت بالصراخ لا تعرف ماذا تفعل؟ .. لتمسك بهاتفها أخيراً وتتصل بالإسعاف.

يزداد القلق في قلب الأم مع تأخر يوسف على غير عادته... يخبرها حدسها بأن هناك أمراً قد حدث لابنها لتخبر زوجها قائلة:

- يوسف إتأخر ..متتصل بيه كدا ياجمال تشوفوا فين.

يقوم الوالد بالاتصال بيوسف، ولكن يجد هاتفه مغلقاً مما زاد من قلق والديه...

يصل يوسف إلى المشفى غارقاً في دمائه... ليسرع الأطباء في إسعافه ولكن يؤكد الطبيب دخوله لغرفة العمليات في الحال لإخراج تلك الرصاصات من جسده ..

- إتفضلي حضرتك يا فندم على الحسابات.

قالتها الممرضة لسوزي ظناً منها أنها أحد أقاربه لا تعرف سوزي ماذا تفعل؟... لحظات وتصل الشرطة إلى المشفى بعد أن ألقت القبض علي فادي ..

أخبرت سوزي الشرطة بكل ما تعرفه وما سمعته من حديث بين فادي وهايدي ...

- هتعملو إيه مع فادي؟ قالتها سوزي وهي تشعر بالخوف منه.

- لسه أما نشوف حالة أستاذ يوسف وعلى أساسها هيتم تحديد نوع التهمة ده غير المخدرات اللي لقيناها معاه يعني مطول معانا.

اطمأنت سوزي مما سمعته للتو...تقوم سوزي بفتح هاتف يوسف بعد أن أعطت الممرضة جميع متعلقاته الشخصية ...

لم تمر ثوانٍ معدودة ليعلو رنين هاتف يوسف ..

- السلام عليكم...إيه يا بني؟ قلقتنا عليك كل ده.

- أنا مش يوسف يا أونكل.

شعر الوالد بشيء في قلبه فور سماع صوت تلك الفتاة ليستجمع قواه ويقول:

- أمال يوسف فين يابنتي؟ ..

أخبرت سوزي والد يوسف عما حدث ليوسف ليسرع الوالد بالجلوس على أقرب كرسي بجانبه ويقول:

- إبنني يا رب ...يارب نجيه يارب ..لم تتمالك الأم نفسها فور سماعها لتلك الكلمات لتصرخ قائلة:

- إبنني ماله ياجمال؟ ...إبنني ماله ياجمال؟

تسمع سديم صرخات من داخل غرفة والديها لتدخل دون أن تبالي بأن تطرق الباب لتجد والديها في حالة بكاء....

- يوسف ما له ياماما؟ يوسف ماله؟.

لم تتمالك سديم نفسها، أيعقل أن تكون هذه نهاية أخيها؟ أيعقل أن تحرم سديم من أخيها بعد أن تغير معها؟.

دقائق معدودة ويصلون جميعاً إلى المشفى وحالة الدُعر تَعْلُو وجوهم ..
يدخل الوالد وهو في حالة يرثى لها ليسأل عن ابنه؛ ليخبره قسم الاستقبال أنه داخل غرفة العمليات..
يتوجه الأب إلى غرفة العمليات ليجد فتاة تجلس أمام باب الغرفة ... يلاحظ بيدها متعلقات يوسف؛ ليسرع
الوالد نحوها.

- ابني جراه إيه يا بنتي؟

تقوم سوزي بسرد ما حدث بين فادي و يوسف حتى وصل إلى المشفى.

- شكراً يا بنتي ربنا ببارك فيكي، قالتها الأم شاكرة سوزي علي ما فعلته.

يخرج الطبيب من غرفة العمليات.

- ها يادكتور؟ طمني.

- الحمد لله، خرجنا الرصاصتين بسلامة ... بس هيقعد في العناية تحت الملاحظة عشان نطمئن عليه.

تمر قرابة ال 6 ساعات ليستعيد يوسف وعيه وتم نقله إلى أحد الغرف مما سمح الطبيب لعائلته
بالاطمئنان عليه.

- حمد لله على سلامتكَ يا بني.

قالتها الأم والدمع يترقرق في عينيها ممسكة بيده يقف والده بجانب السرير بعد أن اطمأن على ابنه.
تقوم سديم بتقبيل يد أخيها قائلة ببكاء:

- ربنا ما يحرمنيش منك أبداً يا حبيبي.

شعرت سوزي بالإحراج من ذلك الموقف فهتّت بالخروج من الغرفة ولكن يلاحظ الوالد ذلك الأمر
ليقول:

- إستني يابنتي، رايحة فين؟

- هقف برة يا أونكل ... الحمد لله على سلامة يوسف.

- سوزي يا بني هي اللي طلبت الإسعاف وجابتك هنا ربنا يحميها لأهلها.

قالتها الأم مما زاد تعجب يوسف من صنيعها ... تقترب سديم منها ويجلسان سوياً ... تقوم سديم بكشف
وجهها لتتفاجأ سوزي من جمالها متعجبة لها: كيف تُخفي ذلك الجمال عن أعين الناس؟ ... تبدأ سديم
بالحديث مع سوزي لتجد الأخرى راحة لم تشعر بها من قبل يطلب الطبيب من العائلة المغادرة لراحة
يوسف ... يهم الجميع بالرحيل ولكن استأذنت سوزي والد يوسف للاطمئنان عليه.

- حمد لله على سلامتكَ يا يوسف، ربنا يتم شفاءك على خير.

ينظر لها يوسف ولا يعرف أيشكرها على صنيعها له أم أنه يشعر بذلك الذنب كلما رآها؟

تقترب سوزي من أذني يوسف لتقول:

- اطمئن يا يوسف ما حصلش بينا أي حاجة ... أنا مكنتش أعرف إن فادي مخطط لكل ده .. كنت بسمع
كلامه من غير ما كنت أعرف هو بيعمل كدا ليه؟ ... مش بكذب عليك .. بس والله يا يوسف إنت مالمستني
ولا غلطت معايا، كل ده كان من ضمن الاتفاق بين فادي وهايدي.

تعجب يوسف مما سمعه للتو ليستجمع قواه ليقول:

- بجد يا سوزي أنا ما غلطش معاكي؟

تسقط الدمعات على وجنتي سوزي لتقسم له مرة أخرى على عدم فعلته.

تخرج سوزي من الغرفة وهي تمسح دمعاتها مما زاد تعجب الأم لذلك الأمر.

- تحبي يا بنتي نوصلك فين؟ قالها الوالد.
- لا يا أونكل أنا هروح الفندق.
- تلاحظ سديم الارتباك على سوزي فتطلب من والدها بعد أن انفردت به قائلة.
- بابا شكلها مالهاش أهل هنا ...ممكن تيجي تبات معانا شكلها غلبانة.
- طيب يابنتي اعرضي عليها وشوفي رأيها.
- وافقت سوزي على المبيت بعد أن أصرت سديم عليها ...تغمر الفرحه قلب سوزي فلقد أحبت سديم فور أن رأتها.....
- تجلس سديم وسوزي سوياً يتحدثان كأنهما صديقتان منذ زمن بعيد لتبدأ سوزي بالحديث.....

الفصل السادس عشر

(ذكريات أليمة)

- أنا عمري ماحسيت براحة زي كدا.

قالتها سوزي وهي تشعر بالأسى علي عمرها الذي أفنته مابين شهواتها وملذاتها ثم تابعت قائلة:
 - تعرفي أنا بندم إني وصلت للمرحلة ديه؟..عارفة ياسديم؟ ماما شبعك كدا لابسه نقاب بابا موظف غلبان أوي وطيب وعمري ماحرمني من حاجة بس من ساعة ماعرفت الفيس بوك من أيام ثانوي ربنا يسامح اللي كانت السبب وأنا بدأت طريق الضياع شاب ورا شاب وكلام ماينفعش ينقال ولقيت الموضوع عادي

بكت سوزي على ما فعلته وما اقترفته من معاصٍ .. ثم تابعت قائلة:
 بعدين دخلت الجامعة والموضوع كبر أوي ...بنت الأرياف القطة المغمضة لقت نفسها وسط مجتمع متفتح ميعرفش يعني إيه حرام وحلال؟سكنت في المدينة الجامعية وكان معايا في الأوضة بنت كانت سبب في اللي وصلته تتكلم في التليفون وحب وخروج وعاشة حياتها ...غيرت منها مش هنكر عرضت عليا أخرج معاها وافقت كنت بتمني أشوف الدنيا اللي بتحكي لي عنها خرجنا واتفشنا والموضوع أصبح عادي بالنسبالي ...بقيت أكذب على أهلي عندي كورسات في الأجازة ومانزلش البلد وأقعد أشوف حياتي مكنتش بشوف أهلي غير كل فين وفين وكل ده وأنا بخون ثقتهم فيابعدين اتعرفت علي فادي في حفلة من سنتينعجبته بس للأسف معرفش إنه زي باقي اللي عرفتهم ..اطمنت ليه وإديته كل حاجة كأني مراته بعدين بدأ يستخدمني كوسيلة عشان أوقع يوسف ...بس والله يا سديم أخوكي مالمسنيش ولا أنا قدرت أجي جنبه ...حسيته مختلف عن أي حد عرفته كنت بشوفه مختلف عن أي حد تاني لحد ماعرفت فادي وهايدي ناويين علي إيه قولت أعمل حاجة صح في حياتينفسى أرجع سعاد الطفلة البريئة اللي كانت تتكسف من خيالها كرهت سوزي اللي طلعوها عليا عشان يبقى اسم عصري كرهت نفسي ياسديم ...نفسى أرجع لربنا أوي نفسي أبقي زيك ...تفتكري ربنا يسامحني.
 بعدها انهارت سوزي من البكاء لتحتويها سديم بين ذراعيها مطمئنة إياها.
 - هدي نفسك يا حبيبتي ...ربنا ببسامح وبيغفر كل الذنوب.

تنهدت سوزي ثم بلعت غصتها قائلة:

- يعني يا سديم لو طلبت من ربنا يسامحني ويغفر لي اللي عملته هيسامحني؟
- إن شاء الله... مش بس كدا ده هيبدل سيئاتك حسنات.. بس يا حبيبتي تبقى صادقة في توبتك لربنا.
- ثم تابعت سديم حديثها عن التوبة إلى الله والرجوع إلى طريق الاستقامة والصلاح... أقبلت سوزي على ربها معلنة توبتها إلى الله...
- تقف سوزي بين يدي الله وفي سجودها تنهار بالبكاء راجية من الله أن يتوب عليها ويغفر لها ما مضى وأن يعصمها فيما بقي...

- مر على يوسف أربعة أيام تقريباً وما زال في تحسن يوماً بعد يوم.... ليسمع طرقات على باب غرفته.
- شيخ أويس إتفضل... إتفضل، قالها يوسف بسعادة بالغة محاولاً الاعتدال في جلسته.
- ألف سلامة عليك يا أستاذ يوسف لا بأس طهور - إن شاء الله -.
- جلس أويس بجانب يوسف على ذلك الكرسي ليبدأ الحديث بينهما.
- بس حضرتك عرفت إزاي؟
- إنت مش وعدتني هتيجي ثاني يوم من مقابنتنا في المسجد وكنت عارف بصدق نيئك بس قلقك لما عدى يومين ماجتش فسألت عليك خادم المسجد لحد ما وصلت لعنوان بيتك.. بس وبعدها عرفت كل حاجة من بواب العمارة.
- غمرت السعادة يوسف من زيارة الشيخ أويس له... ثم أخذ أويس يتحدث معه عن رحمة الله وعفوه وقدر وجزاء أهل الابتلاء عند الله وحب الله لعباده المبتهلين وحديث النبي - صلى الله عليه وسلم - : "إن الله إذا أحب عبداً ابتلاه" أو كما قال النبي - صلى الله عليه وسلم - ثم طمأنه قائلاً:
- بص يوسف ربنا تبارك وتعالى يفرح بتوبة العبد فرحة كبيرة جداً... أكثر من واحد الدابة بتاعته ضاعت وسط الصحراء ولقاها ومن شدة فرحه غلط وقال: اللهم أنت عبادي وأنا ربك، الله أشد فرحاً يا يوسف من العبد ده.... يقطع حديث الشيخ أويس طرقات على باب الغرفة... يدخل والدا يوسف وسديم معهما، ويلقي الأب السلام على الشيخ أويس.
- السلام عليكم يا بني.
- وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته... حمد الله على سلامة يوسف، ربنا يتم شفاؤه على خير.
- قالها أويس على استحياء شديد ناظراً بوجهه إلى الأرض... ودّع أويس يوسف تاركاً إياه مع عائلته... شعر والد يوسف بسعادة من كلام يوسف عن الشيخ أويس وعن اهتمامه به زيارته له.
- خلاص يا بني ربنا كرمك بصحبة صالحة حافظ عليها.
- المشكلة يابابا إنه مش من منطقتنا، ده هو في رحلة دعوية واتعرفت عليه في مسجد جنبنا كدا بس حبيته جدا في الله.
- ما شاء الله، يا بني ربنا يكرمه يارب.
- تقطع سديم حديثهما قائلة:
- بلاش دلح بقي يا يوسف وقوم روح معانا... ماتخافش مش هقولك خرجني.

- يضحك يوسف حتى شعر بألم في مكان العملية ليقول:
- هتموتينيومش هتلاقي حد يخرجك.
 - بعد الشر عليك يا بني ماتقولش كداربنا يبارك لي فيكم، قالتها الأم.
 - الدكتور قالي إنه ممكن يكتبلك على خروج النهارده.
 - شعر يوسف بسعادة بالغة فور سماع ذلك الخبر من أبيه ولكن للحظات حتى تغيرت ملامح يوسف مما لفت إنتباه الوالد قائلاً:
 - مالك يا بني وشك اتغير ليه كدا؟
 - فادي يابابا ...مكنتش أتوقع إنه يكرهني لدرجة الموت كدا.
 - عشان يا بني مكنش صحبكوأهو خد جزاءه.
 - هما وصلوا معاه لإيه يابابا.
 - صمت الولد للحظات ثم قال:
 - بعد ماعمل اللي عمله معاك راح يقابل واحده اسمها هايدياتخانقوا مع بعض وللأسف ضربها بالمسدس وماتت وقبضوا عليه عند واحد صحبه.
 - وقع الخبر على يوسف كالصاعقة عندما علم أن وراء ما وصل إليه هايدي ...
 - طب سوزي حصل معاهما حاجة؟
 - تنظر إليه سديم مطمئنة إياه وتقول:
 - ماتقلقش سوزي - إن شاء الله - هتبقى أحسن من الأول هي تعتبر شاهد في القضيةوكانت بايئة معايا إمبراحوعاوزه أقولك إنها غيرت من لبسها ولو شوفتها مش هتعرفها والحمد لله رجعت جامعتها وربنا يثبتنا وإياها....
 - يشعر يوسف بسعادة بالغة مما سمعه من أخته متمنياً الثبات لسوزي ...
-

- يخرج يوسف من المشفى وهو بصحة جيدة ...كانت الفرحة عارمة في منزله....تكاد سديم تطير فرحاً بعودة أخيها.
- حمدلله على سلامتك يا حبيبي.
 - الله يسلمك ياسديم.
 - قالها يوسف وهو يقبل رأس أختهجلس يوسف معهم قليلاً ثم ذهب إلى غرفته ليرتاح قليلاً:
 - جلس يوسف على مكتبه يسترجع ما مر عليه من تلك الأحداث التي نجاه الله منها.
 - تذكر يوسف كلام صديقه إسلام ووصيته له بالكلام عن الله.
 - يقطع شروده رنين هاتفه ليجد المتصل رقماً لا يعرفه ...تردد يوسف قليلاً ولكنه يجيب قائلاً:
 - السلام عليكم مين؟